

الدكتور المهدي المنجرة لـ "الأحداث الشاملة"

بالنسبة لي وزير الثقافة غير موجود

أصبح رأس وزير الثقافة محمد الأشعري مطلوبا من العديد من الشخصيات، فقد طالب الفنان عبد القادر البدوي بمحاكمته، في حين رأت جريدة "الأسبوع" أن يقال من منصبه، وفي نفس الوقت لم يعتبر الدكتور المنجرة الوزير موجودا بالمرة.

وقد أثار الأشعري جدلا خاصة عند منعه لكتب اسلامية، وتصريحه لكتب تستهدف ضرب الاسلام في عمقه، وتسخر من رسول الله، وتتهمه بادعاء النبوة. فضلا عن نشر بعضها للتفسخ والانحلال الأخلاقي.

شخصيات لها وزنها في جميع ميادين الابداع تعدد اخطاءه وتحاكمه رمزيا، فهل حان قطاف رأس الأشعري.

أعد الغلاف : حسن الخباز

■ هل يمكن محاكمة وزير الثقافة السيد الأشعري، لكونه عرض خلال هذه الدورة كتبا متطرفة ومنع كتبا إسلامية؟

■■ إذا أردت أن تحاكمه شرعيا يجب أن تحاكم شيئا موجودا، بالنسبة لي ليس هناك وزير للثقافة، إذن ستحاكم الفراغ، وتطلب استقالة الفراغ.

■ كيف ما كان الحال فهو موجود !

■■ بالنسبة لي هو غير موجود، هو موجود كشخص ممكن ، لكن برهان وجوده من الناحية العملية ومن ناحية النشاط في الوزارة غير موجود، لقد قلت وأكرر وأقول أنه ليست هناك وزارة الثقافة وأن وزارة الثقافة الحقيقية هي البعثات الثقافية للسفارات الموجودة في الرباط، لايمكن أن أتناقض مع نفسي أن أحاكم سياسة غير موجودة ونشاط غير موجود وهذا أقوله بكل بساطة.

■ يجب أن يكون هناك حل لهذه القضية ففرضه على الشعب المغربي مسألة غير عادية؟

■■ أي عمل لأي وزارة داخل الحكومة ليس بمستقل عن بقية تركيبات الحكومة.

أما الثقافة فلها علاقة بعدة أشياء أخرى، علاقة بالاقتصاد، التواصل، المالية، الصحة، إذن المشكل ليس في الشخص، بل في التخلف وعدم وجود رؤيا، فبدون وجود رؤيا لايمكن أن تكون عندك أية إستراتيجية، وبدونها لايمكن أن يكون عندك أي برنامج، وبدون برنامج لايمكن أن تكون عندك سياسة، إذن ليست هناك سياسة ثقافية، ولا إعلامية، لأن الحكومة ليس لها برنامج حقيقي وليست لها رؤيا ولا خطة، إذن ما نرى في هذه الوزارة والأخرى هو ناتج عن هذا قبل أن يكون ناتجا عن أعمال شخص كيفما كان.

■ ماهو الحل في نظركم يا أستاذ؟

■■ الحل هو نوع من المصداقية، الحل في التوعية، توعية المواطن بأن يدافع عن حقه ويفرض رأيه.

■ ماهو الدور الذي يمكن أن تلعبه الأحزاب السياسية في هذا؟

■■ بالنسبة لي ليس هناك دور للأحزاب السياسية، وقد أبانت عن عدم مصداقيتها، وأظن أن عشرين في المائة من الشعب المغربي ليست لديه الثقة في أي حزب، لأن الأحزاب تمخزنت، خصوصا الشباب الذي صار يوما بعد يوم لايربط أية علاقة بهذه الأحزاب، التي لم يجد ذاته فيها وبالتالي لم يعترف بها، إذ لم يجد لديها ما يغني اهتماماته، فالأحزاب أصبحت تعرف نوعا من الشيخوتقراطية.

■ وماذا عن منظمات المجتمع المدني والإعلام؟

■■ لكل مكانتها، المجتمع المدني شيء والمؤسسات السياسية شيء آخر، ولا يجب الخلط، الإشكال هو إشكال شمولية وإشكال منظومة، إشكال تجانس وتكامل بين هذه المسؤولية وتلك، مابين التشريع في البرلمان والتنفيذ في الحكومة وغيرها من المسؤوليات، الإشكال كله ليس له حل واحد معين في أي قطاع معين.

■ ماهي أهم الأخطاء التي ارتكبتها وزارة الثقافة؟

■■ الخطأ الذي ارتكبته وزارة الثقافة، هو أنها لم تفعل شيئا، إنها عدم. حقيقة لم أجد لهذه الوزارة نتيجة ولا أي عمل يمكن للمرء أن ينوه به.

■ بتاتا؟

■■ يمكن أن تكون أشياء ثانوية بسيطة يومية، هذه الاستثناءات لا تأتي في البال إلا حينا، لكن بصفة عامة إذا سألت المهتمين والمشتغلين بالميدان الثقافي سواء في الكتابة،الشعر،المسرح، الفن التشكيلي أو الموسيقى وأي ميدان كان. العمل الثقافي الحقيقي بالمغرب اليوم هو الذي تقوم به السفارات والمعاهد الثقافية التابعة لها، ولولا هذا العمل لكان شبه فراغ يحيط بالميدان، هذه المؤسسات تقوم بالدور الذي عليها تجاه بلدها ولهذا يمكن القول أن هناك استعمار ثقافي يعيشه يوميا الميدان الثقافي ببلادنا دون أي تعليق.

■ هل تتوقع أن وزير الثقافة سيكون ضمن الفريق الحكومي القادم؟

■■لايهمني أن يكون ضمن الفريق الحكومي القادم. الحمد لله أنا مرتاح من نتائج كتاباتي، مؤخرا ألّفت كتاب ˝قيمة القيم˝ طبع منه 5000 نسخة، وفي ظرف ستة أسابيع انتهت من السوق، يمكن أن تتأكد من الموزع ˝برادة˝ في سابر يس، السبب ليس هذا فقط، لأن الكل يعرف أن دخل مبيعات مؤلفاتي يعود إلى جائزة والتي لم آخذها، وهذا نوع من الوقف، زيادة على ذلك هناك علاقة مع ثمن الكتب، كما تنصب اهتمامات مؤلفاتي على نفس اهتمامات الشباب. إذ لايمكن أن تفرض على القارئ موضوعا معينا لأنه هو الذي يختار ما يقرأ ولما يقرأ.

■ ما رأيكم في تحميلكم جريرة فشل المعرض الدولي؟

■■ لا أتحمل أية مسؤولية في ذلك، والشيء الوحيد اللازم الدفاع عنه هو الكرامة. فكرامة الكتاب كرامتي، لذا قررت عدم السماح لكتب بأن تعرض بالمعرض، وهذا كان قرارا شخصيا، أما عن أسباب هذا الفشل وهذا الفتور–لكي أستعمل كلمة يستعملها الإتحاد الاشتراكي–فأنا لا أملك أي تحليل في هذا الميدان ويبقى للآخرين الحق في الجواب عن هذا السؤال.

■ بخصوص ما يكتبونه عنك في الإتحاد الاشتراكي، قال رشيد نيني أنه من المحتمل أن يكون الأشعري نفسه من يكتب بأسماء مستعارة؟

■■ في حياتي لم أحلل الأشياء بالأشخاص لقد كان لي الشرف في أن أكتب بالإتحاد الاشتراكي، ممكن أن أعطيكم الأرقام ويملئه العثرات في حياتي وأفتخر بهذا الماضي، وأفتخر بما في تلك الجريدة، وأفتخر بتلك الحركات التي كانت، ذاك زمن وهذا زمن، وإذا لايمكن أن أحمل الحركة كلها ماضيها ومستقبلها عن شيء حصل لأسباب لا أعرف ما هي لا من وراءها، وأن بعض الظن إثم.

> **كانت المشاريع في المغرب، كانت الحرية في عرض الكتب، يظهر أن هذا قد انزاح. مع معرض ضيق بالمنظمين، لا أدري لماذا؟**

> **إنني ضد المنع وطبعا في حدود ، كما أعارض المس بالحرية ،حرية المواطن و المواطنة ، حرية التعبير ، حرية الاجتماع ، هذا كله قيد للتنمية الحقيقية،**

■ وماذا عن تضاعف نسبة القراء؟

■■ كيف تتضاعف نسبة القراء وغيرها، إذا كانت على الأقل خمسة وخمسون بالمائة من المواطنين تعاني الأمية. كما أن القدرة الشرائية والمدخول الفردي مازال كما هو إلى الآن، كيف يمكن بانعدام التشجيع الحقيقي أن يخلق الإبداع؟ و الخلق والإبداع مرتبط بشيء أساسي وهو الحرية، فبدونها لن يكون هناك تقدم، ولن تكون هناك أي ثقافة ، وليس هناك أي بحث علمي ، ليس هناك أي تطور، وما تبقى إلا الكذب ، مادامت الحرية تطلب من جهات أخرى كنوع من الديمقراطية ليس بالمشاركة الحقيقية بل بالألفاظ فقط.

■ عايشتم دورات المعرض الدولي منذ البدايات الأولى إلى حد الآن فكيف تحكمون عليه في ما مضى وعليه الآن ؟

■■ كان هناك الإقبال من حيث الجمهور الذي كان يأتي إلى المعرض، أولا كحضور،ثانيا لأن عدم وجود نشاط ثقافي حقيقي في البلاد لم يتأت منه شيء ، كانت المشاريع في المغرب ، كانت الحرية في عرض الكتب ، يظهر أن هذا قد انزاح. مع معرض ضيق بالمنظمين ، لا أدري لماذا ؟ يقولون إنه من الأسباب أنهم يريدون نوعا أكثر من القدرة الشرائية للزائرين ، هذا كلام استعمل من طرف شخص ، قال أنه اشتراكي ، لكن بالعكس في البلدان الأخرى ، كل ما كثر الكتاب ، كل ما كثر الكتاب ، واتسعت مساحة الحرية و اللسان .فديننا كله مبني على الكتاب ، والقرآن يبتدئ بـــ˝ اقرأ باسم ربك...˝

■ بماذا تفسر فرض أداء تذكرة على الأساتذة ورجال التعليم و التلاميذ ؟

■■ ليس لدي أي تفسير لهذا ، أنت سألتني عن المقارنة للمعرض فيما قبل وحاليا ، هذا لم يكن في السنين الماضية ولهذا كان الإقبال على الكتاب ككتاب .

في كتبي ولله الحمد ، ليس لي كتاب ألا وطبع ثلاثة أو أربعة مرات على الأقل ، ومن جهة أخرى أنت تعرف أن الكتاب لما يكون ثمنه بسيط يشتريه اثنان أو ثلاث طلاب ويقرؤونه جميعا ، إذن التجارة شيء و الكتاب شيء آخر هذا لا يمنع أن الكاتب له الحق أن يستفيد من كتبه ، وأن بائع الكتب له الحق بأن يستفيد هو الآخر من الكتاب ، المشكلة هي المقاصد في سياسة الكتاب، القضية شمولية ليست لها علاقة بحدث خاص ، وأنا أتكلم كإنسان منع سبع مرات في السنين الأخيرة من أخذ الكلمة .

إنني ضد كل ما هو منع وطبعا في حدود ، كما أعارض المس بالحرية ،حرية المواطن و المواطنة ، حرية التعبير ، حرية الاجتماع ، هذا كله قيد للتنمية الحقيقية، وضيق للديمقراطية ، وقيد للخلق والإبداع ، وقيد للتطور الاقتصادي الاجتماعي و الثقافي ، إذن أي منع من هذا النوع بالنسبة لي يجب أن لا يقبل من طرف المواطنين ، ويكفي أن نرى مثل هذا الحدث الذي وقع لما كانت المنظمات لها المصداقية في الميدان الحقوقي على الأساس ، ممكن أنه الآن أصبحت الضغوط الخارجية في تقرير مصير المغرب أكثر مما كانت عليه من قبل .

على كل حال ، الدفاع عن المبدأ هو عام ، وليست فيه استثناءات ولا ظروف خاصة ولا أسباب خاصة.

■ نحن في بلد إسلامي و المعرض الدولي يمنع الكتب الإسلامية من العرض في حين يسمح لكتب غير إسلامية العرض ما رأيكم في ذلك ؟

■■ نحن بلد إسلامي و القضية ليست الإسلام كإسلام ، فالإسلام قادر على نفسه ، وله قدرة الدفاع عن نفسه، والمسلمون قادرون على أنفسهم وهذا منذ أربعة عشر قرنا، وهذا ليس هو المشكل، المشكل هو هذا الميز، المشكل هو القرار العشوائي، هو انعدام معايير مقبولة من طرف الجميع، انعدام الديمقراطية، القضية ليست قضية دينية بهذا المفهوم الضيق، القضية قضية أخلاق ومعاملات.

■ في نظركم، هل يرجع هذا للوزير أم لحزبه أم أن هذه قرارات ارتجالية محضة؟

■■ هذا شأن داخلي لايهمني، الذي يهمني هو ما نرى وليس المطبخ الداخلي للحزب.

■ في نظركم ماهي المعايير المعتمدة في اختيار الكتب المسموح لها بالدخول في المعرض؟

■■ هذا سؤال يجب أن تلقيه على المسؤولين في تنظيم المعرض.

فمنذ سنة 1991 لما تكلمت عن الخرب الحضارية، كل ما كتبته هو ما نرى في العراق وهو بداية مسلسل سيدوم سنين وسنين وأجيال وسنرى بعد العراق كذا كذا...

هناك هيمنة من طرف دولة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، وهناك أيضا تواطؤ من طرف المسؤولين في بلدان العالم الثالث وبالخصوص العالم العرب الإسلامي، الذي لا تجد فيها وبدون استثناء أي توافق أو انسجام أو تعاطف